الدرس الخامس

إشعياء

تركيب السفر

مقدمة

يتألف سفر إشعياء من قسمين رئيسيين، أولهما يضم الأصحاحات 1–39 بينما يضم الثاني الأصحاحات 40–66. وكثيراً ما اعتُبر أن هذين القسمين يعودان إلى كاتبين مختلفين في أوقات زمنية مختلفة. ويدعي ناقدو الكتاب المقدس أنه من المستحيل أن يكون إشعياء (الذي خدم في الأعوام 740–680 ق م) قد كتب مثل هذه الرواية المفصلة عن الملك الفارسي كورش في إشعياء 44:28–45:7، حيث أن الأخير أطلق اليهود من بابل عام 539 ق م.

غير أن الحجج المقدمة ضد وحدة هذا السفر والطعن في حقيقة تأليف إشعياء له هي حجج غير مقنعة لدى دراستها عن كثب. فعلى سبيل المثال، تُذكر بابل في الأصحاحات 1–39 ضعفي عدد المرّات التي تُذكر فيها في الأصحاحات 40–66، كما توجد إشارة واضحة إلى السبي البابلي في إشعياء 39:6. ويُستخدم لقب "قدوس إسرائيل" 12 مرة في الأصحاحات 1–39 و14 مرة في الأصحاحات 40–66، مع أن هذا التعبير لا يستخدم إلا أربع مرات أخرى في بقية العهد القديم. وفضلاً عن ذلك، فإنه يوجد 40–50 تعبيراً يظهر في كلا القسمين، مثلاً "فم الرب قد تكلّم"، الأمر الذي يعكس وجود كاتب واحد لكلا القسمين.

تختلف الأصحاحات 1–39 عن الأصحاحات 40–66، لا بسبب وجود كاتبين اثنين مزعومين، بل لأن نفس الكاتب يختار أن يؤكّد على مواضيع مختلفة. فللقسم الأول من الكتاب (الإصحاحات 1–39) موضوع رئيسي هو *الدينونة* مع نظرة إلى الاجتياحات القادمة والخراب الآتي (مع بروز الخلفية الآشورية). وللقسم الثاني من السفر (الإصحاحات 40–66) موضوعٌ رئيسيٌ هو التعزية مع نظرة إلى رجاء الرد أو الإعادة (مع بروز الخلفية البابلية). ويصبح هذا الأمر مفهوماً جداً عندما يضع المرء في اعتباره لاهوت سفر التثنية.

لاهوت سفر التثنية

في عام 1406 ق م، ومع استعداد إسرائيل لدخول أرض الموعد وضع الله شروطاً واضحة سيتعامل بموجبها مع شعبِ عهده الذين يمثّلونه. وهذا مذكور بوضوح في تثنية 28–30. فبموجب هذه الشروط فإن الطاعة ستجلب البركة (خاصة الازدهار الزراعي والأمن القومي)، بينما يجلب العصيان اللعنات (أي التأديب الإلهي). وسيزداد هذا التأديب قسوة حسب مدى ابتعاد الأمة عن العهد. ويأتي التأديب مبدئياً على شكل المجاعة والوباء وحبس المطر. لكن الاستمرار في العصيان سيؤدي إلى اجتياح أجنبي (28:49–51)، وحتى السبي من أرض الميعاد (28:36–37، 64–65).

غير أن الرد أو الإعادة كان أمراً ممكناً (بما في ذلك الغفران وإعادة التجمُّع في الأرض) شريطة أن تتوب الأمة توبة صحيحة (1:30-10). وقبل أيام إشعياء كان على الأمة أن تصل إلى نقطة يعتبر يهوه عندها الجلاء أو السبي أمراً ضرورياً. وهكذا كتب إشعياء عن مجيء دينونة يهوه التي ستؤدي إلى جلاء الأمة من أرض الميعاد. كانت دولة آشور ترهب كل منطقة الشرق الأدنى، وكانت ستدمّر السامرة (عاصمة المملكة الشمالية) في أيام إشعياء. وبطريقة مماثلة، ستسقط المملكة الجنوبية في نهاية الأمر على يد البابليين في القرن السادس قبل الميلاد. وقد نظر إشعياء إلى ما هو أبعد من دينونة شعب الله فتحدث عن الدينونة التي سيجلبها الله في نهاية الأمر على عالم الأمم أيضاً في المستقبل البعيد (فهم أيضاً مسؤولون أمامه).

غير أن خطة الله تشمل ما هو أكثر من مجرد إيقاع الدينونة على شعب عهده. فقد خطط *لردّهم* وإعادتهم أيضاً. فمن ناحية تاريخية سيعاد يهوذا من سبي بابل، وفي ذروة التاريخ ستعاد أو ترد الأمة كلها للرب. ثم سيقوم الله برد كلّ العالم إليه. إن الردّ أمر ممكن لإسرائيل والشعوب الأخرى لأن عبد الله قد كفّر عن خطايا الجميع. ومن هنا نجد أن لاهوت تثنية قد وجد تطبيقه في سفر إشعياء.

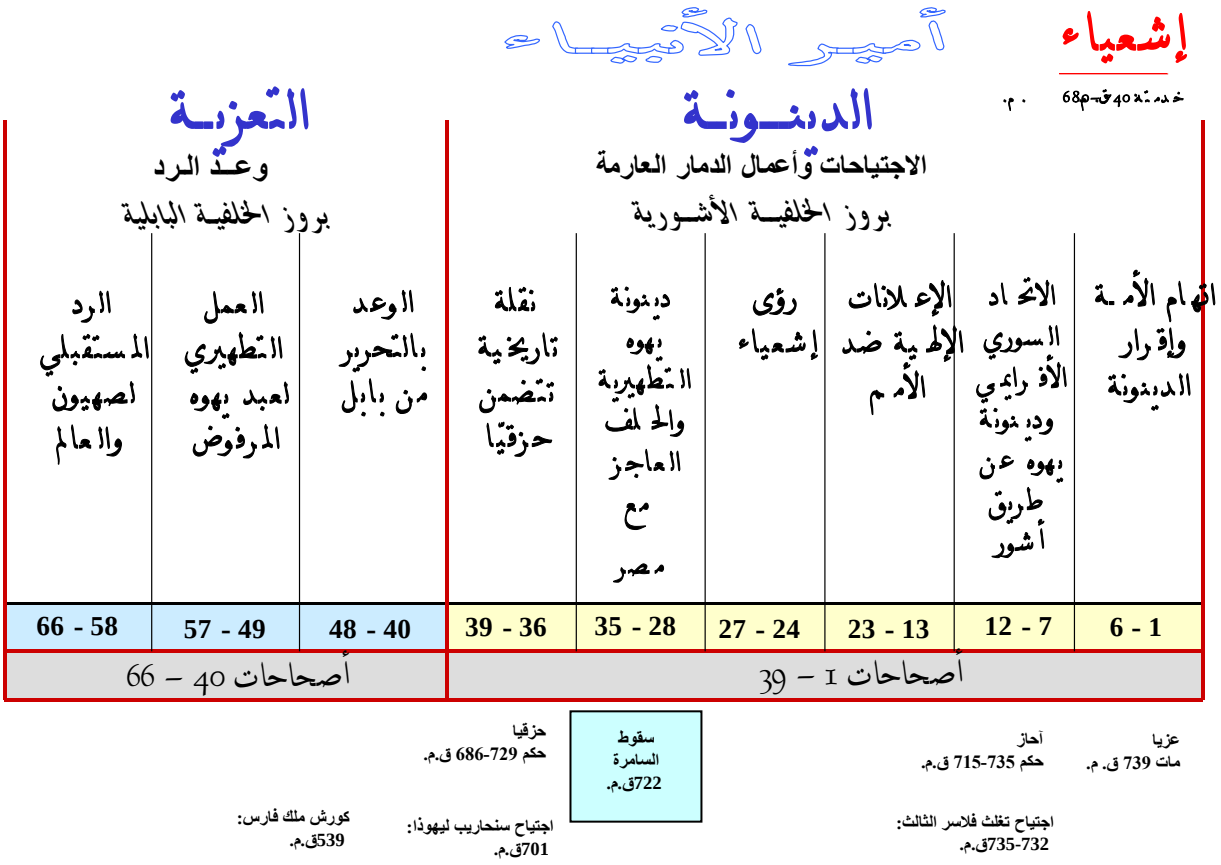

تطور السفر

1. كشف دينونة الله: اجتياحات وأعمال تخريب قادمة (الإصحاحات 1–39–بروز الخلفية الآشورية)

رغم أن الجزء الأول من السفريركز على الدينونة التي ستقع على شعب عهد الله العصاة، إلّا أن المادة مرتبة بحيث تلقي الضوء على استحقاق يهوه، إله العهد وجدارته بالثقة. وينعكس هذا، مثلاً، في المقابلة بين آحاز (الأصحاحات 7–12) الذي رفض أن يثق بيهوه، وحزقيا (الأصحاحات 36–37) الذي وثق به.

أ. اتهام الأمة (1–6)

يبدأ السفر باتهام للأمة على عدم أمانتها للعهد الموسوي. والمشهد أشبه بقاعة محكمة تحضر فيها السماوات والأرض كشهود لسماع التهمة ضد شعب الله (قارن تثنية 26:4، 19:30). كان الله يرسل إليهم "اللعنات" كما حذّر في تثنية 28–29، لكن الأمة لم تتب توبة صحيحة (إشعياء 1:5–8). وبما أن الله لا يتمجد من خلال إسرائيل فإنه سينفذ دينونته ليضمن أنه سيتمجد بشكل لائق.

"ويتعالى ربّ الجنود بالعدل (بالدينونة) ويتقدس الإله القدوس بالبر" (إشعياء 16:5).

وستتضمن هذه **الدينونة** عدة جوانب

1. سيستخدم الله آشور لتأديب الأمة (7:1 ؛ 26:5).
2. سيقسّي الله الأمة، أي أنه سيجعلهم غير حساسين روحياً، إلى أن ينهي الله برنامج دينونته معهم (6:9–12).
3. سيسبي الله شعبه من الأرض (5:13).
4. سيكون لله في نهاية المطاف "يوم تصفية حسابات" مع العالم كله لكي يذل كبرياء الإنسان (2:12–22).

النعمة: على الرغم من أن هذا القسم يركز تركيزاً أساسياً على الدينونة إلّا أنه يتطرق أيضاً إلى نعمة الله.

1. سيقوم الله في نهاية الأمر بتطهير الأمة ورفعها فوق الشعوب الأخرى حين يحكم الرب من صهيون (1:24–28 ؛ 2:1–4)
2. رغم أن الأمة ستتقسى في معظم تاريخها، إلّا أن الله سيحفظ بقية مؤمنة لنفسه (6:13).

ب. التحالف السوري –الأفرايمي ودينونة يهوه عن طريق آشور (7–12).

نرى تقسية الأمة مبدئياً في آحاز ملك يهوذا. وتكشف هذه الأصحاحات عدم اتكال آحاز على يهوه في وقت أزمة قومية مع النتائج المترتّبة على ذلك بالنسبة ليهوذا. ونرى أن سوريا وإسرائيل (أفرايم) يحاولان أن يجبراه على الدخول في الحلف من أجل الوقوف أمام ضغط الإمبراطورية الفارسية. لكن تبوء هذه المحاولة بالفشل (رغم عدم إيمان آحاز)، ويستولي الآشوريون على

سوريا وإسرائيل بمجيء عام 732 ق م. لكن الله يستخدم آشور كعصا تأديب لكل من إسرائيل ويهوذا. وأثناء هذه العملية ستُسحق إسرائيل وتُجلى على يد آشور. أما يهوذا فبالكاد ستتجنَّب الدمار الكامل (7:8–8).

النعمة:

1. يخلّص الله يهوذا من التحالف السوري الإسرائيلي المهدِّد.
2. سيقوم الله في نهاية الأمر بتأديب آشور بسبب تجاوزهم لما قصده الله (5:10–14).
3. ستُبارَك أمّة العهد في نهاية الأمر عندما يؤسس المسيّا ملكوته (1:9–7 ؛ 1:11–10).

ج. الإعلانات الإلهية ضد الأمة (13–23).

في الأصحاحات السابقة كانت الدينونة مركزة على إسرائيل ويهوذا. وسيستخدم الله الدينونة لإذلال الأمة بقصد أن يقتادها إلى التوبة، فيتمكن الله من ردّها. والآن يطبّق الله نفس هذه الإستراتيجية على شعوب العالم. وستتجاوز دينونة الله إسرائيل إلى الأمم، فهم أيضاً مسؤولون أمام الله ومستحقون لغضبه. وتوضح سلسلة من الإعلانات الإلهية ضد شعوب مختارة أن الله سينفذ الدينونة على الشعوب في التاريخ، وأيضاً بطريقة أكثر إثارة أثناء "يوم الرب" (لاحظ 6:13، 9، 11). وهكذا يثبت يهوه سيادته على كل الشعوب.

والممالك التي يؤكد على دينونتها هي مصر وآشور وبابل.[1] غير أن هنالك أيضاً ذكراً لدينونة على جيران إسرائيل القريبين: فلسطين، ومؤآب، وآرام وأدوم والعربية وصور. لكن حتى أورشليم تُذكر أيضاً في هذه الأصحاحات (1:22–25) فما الغرض من هذه الأصحاحات؟ يقول تشيشولم،

---

1 يوجد نقاش حول ما إذا كان "الإعلان الإلهي الخاص بابل" في 1:13–27:14 يشير إلى بابل القرنين الثامن/السابع قبل الميلاد أو إلى الإمبراطورية البابلية الجديدة ما بين 625–539 ق م (لاحظ ذكر آشور في 25:14). من أجل دفاع عن الرأي القائل إن بابل القرنين الثامن/السابع هي المقصودة، انظر Homer Heater, Jn., "Do the Prophets teach that Babylonia will be Rebuilt in the Eschaton?" JETS 41: 1 (Mar 1998): 23-43. وهو لا يعتبر الإشارة إلى مادي في 17:13 على أنها إشارة إلى هجوم مادي–فارس على بابل في 539 ق م، بل إشارة إلى قراصنة مادين في الجيش الآشوري (28). وفضلاً عن ذلك، فإن هيتر يعتبر إعلان "يوم الرب" في 2:13–16 مقدمة عامة لكل القسم الذي يضم الأصحاحات 13–23، وليس مجرد إشارة إلى بابل. فقد تحققت الدينونات على الشعوب تحقيقاً جزئياً في القرنين الثامن والسابع. والفكرة هنا أنه لا مجال لأن يقوم يهوذا بمحاولة التحالف مع شعوب سيجلب الله عليها دينونة في نهاية الأمر.

أمّا تشيشولم فيرجع هذا الإعلان الإلهي إلى بابل القرن السادس ق م:

"يفهم بعضهم الإعلانات الإلهية ضد بابل في ضوء خلفية الفترة الآشورية (القرنين الثامن والسابع ق م) لأن الآشوريين سيطروا على بابل لفترة لا بأس بها من خدمة إشعياء، ودمّروا المدينة دماراً شديداً عام 689 ق م (وهو حدث مشار إليه في 13:23). غير أن الأمر الأكثر احتمالاً هو أن سقوط الإمبراطورية الكلدانية (وهي إمبراطورية وصلت أوجها في القرن السادس) هو الذي يشكّل الخلفية التاريخية لهذا الحدث. ففي 19:13 تدعى بابل على نحو خاص "فخر الكلدانيين". وفي 4:14 يشار إلى "ملك بابل" على أنه كلداني في ضوء 1:39 (حيث

كان الهدف من هذه الإعلانات الإلهية هو التأكيد لشعب الله أن الرب متسيد على الشؤون الدولية، وأن مقاصده لإسرائيل والعالم ستتحقق في نهاية الأمر رغم وجود مقاومة. وبالتالي، يجب على شعب الله أن لا يخافوا وأن لا يضعوا ثقتهم في الشعوب المحيطة بهم.[2]

ولأن يهوذا أُغري بأن يتكل على التحالفات السياسية (خاصة مع مصر–لاحظ 1:31–7) بدلاً من الاتكال على الرب، فإن هذه الأصحاحات تولي اهتماماً خاصاً بمصر (انظر الأصحاحين 19–20). وسيسفر التقدم الآشوري عن غزو مصر (جاعلاً إياها غير ملائمة كمصدر للرجاء في المستقبل القريب)، على الرغم من أن مصر ستُبارَك من الرب في المسار النهائي للتاريخ (لاحظ 21:19–25).

النعمة:

1. سيعاد شعب إسرائيل/يهوذا إلى الأرض وتكون له مكانة بارزة بين أمم وشعوب العالم (مثلاً 1:14–2).
2. في نهاية المطاف، حتى شعوب الأمم (مثل مصر) ستعبد الرب (21:19، 24، 25).

د. رؤى إشعياء النبوية (24–27)

تتحدث هذه الأصحاحات عن الدينونة العالمية النطاق التي ستعلن بدء عصر بركات الملكوت (حين تتحرَّر إسرائيل وتطلَق). يبدأ الأصحاح 24 بصورة للأرض كلها وهي مدمرة بلعنة (الآيات 1–13). لاحظ 23:24 التي تنص على أن حكم الرب في جبل صهيون/أورشليم سيكون مسبوقاً باضطرابات كونية (رابطة بذلك هذا الحدث بـ "يوم الرب"؛ قارن 10:13). ويشبّه زمن ملكوت البركة هذا في 6:25 بمائدة وافرة (حيث يصوَّر الجانبان الألفي والأبدي للملكوت جنباً إلى جنب).

ويوحي ذكر نهاية الموت في 8:25 أن الكاتب يتصوّر أورشليم الألفية أيضاً بصفتها القدس الجديدة. وتؤكِّد التلميحات إلى جمع إسرائيل (12:27–13) وإدخالها إلى العهد الجديد (19:27) التوقّعات الأخروية لهذا القسم بالإضافة إلى درجة من التحقيق في أورشليم الأرضية.

يدعى الحاكم الكلداني مردوخ بلادان على نحو خاص "ملك بابل"). كما أن 17:13 تذكر الماديين بصفتهم غزاة بابل (قارن إرميا 11:51، 28 ؛ دانيال 28:5) [A theology of "Isaiah" A Biblical Theology of the Old Testament, 319].

غير أنه يبدو أن سقوط بابل في هذه الأصحاحات ينظر إلى ما هو أبعد من غزو بابل (سواء على يد آشور في 689 ق م أو على يد كورش عام 539 ق م). لاحظ الإشارات إلى يوم الرب" في 6:13، 9 ؛ كما أن تفاصيل 19:13–20، حتى ولو كان مغالى فيها، إلا أنها لا تنسجم مع الأحداث في 539 ق م).

[2] المرجع السابق، 318.

النعمة:

1. سيجلب الله في نهاية الأمر ملكوت البركة (مثلاً 6:25-9)
2. ستكون هنالك قيامة لقدّيسي العهد القديم (19:26).

هـ. دينونة يهوه التطهيرية والتحالف العاجز مع مصر (28-35)

يعود التركيز الآن إلى زمن إشعياء الذي كان فيه الرب يستخدم آشور كعصا تأديب في يده. وسيستخدم الله آشور ضد كلّ من إسرائيل (1:28-2) ويهوذا (14:28-16). وستبوء أية محاولة للهروب من تأديب/عقاب الله بالفشل، بما في ذلك محاولة تشكيل حلف مع مصر للوقوف في وجه آشور (1:30-3 ؛ 31 ؛ 1-3). وتوجد ضمن هذه الأصحاحات اتهامات كثيرة للأمة بعدم اتكالها على يهوه. ورغم مجيء التأديب، إلا أنَّ الله يشتاق إلى أن يكون كريماً ومنعماً مع شعب عهده:

"ولذلك ينتظر الرب ليتراءف عليكم. ولذلك يقوم ليرحمكم، لأن الرب إله حق. طوبى لجميع منتظريه. لأن الشعب في صهيون يسكن في أورشليم. لا تبكي بكاء. يتراءف عليك عند صوت صراخك. حينما يسمع يستجيب لك" (18:30-19).

النعمة:

1. سيكون للأمة والعالم في نهاية الأمر ملك بارّ (1:32-2؛ 17:33، 22).
2. سينسكب روح الله على الشعب (15:32).
3. عندما يرد الله شعبه، سيعيشون في فرح عظيم (10:35).

و. نقلة تاريخية تتعلق بحزقيّا (36-39)

تقع أحداث هذه الأصحاحات حوالي 701ق م، ومن هنا يكون السبي الآشوري للمملكة الشمالية (في 722) قد حدث بالفعل. كان الملك آحاز ميتاً، وحزقيا يحكم يهوذا (وكان الاثنان وصيين على الحكم معاً خلال السنوات 729-715ق م). وتحتم المواجهة مع الملك الآشوري سنحاريب (701ق م) القسم الأول من السفر (الأصحاحات 1-39) الذي يركز على التهديد الآشوري.

ورغم أن الله يستخدم آشور كعصا تأديب في يده، إلاّ أنه لن يسمح للآشوريين بأن يتجاوزوا مقاصده بقيامهم بسحق أورشليم، خاصة حين يلجأ إليه شعبه طلباً للإنقاذ. ويصبح هذا المشهد نموذجاً لإنقاذ الله للأمة: فإذا كانوا مستعدين لأن يصرخوا إليه في الصلاة ويعتمدوا عليه، فسيخلصهم. ولا يمكن لأحد أن يحبط قدرته على فعل ذلك (لاحظ 37:15–20).

تشكّل هذه الأصحاحات قسماً محورياً: إذ تنهي هذا القسم مركزة على آشور، وتخم بالتطلُّع إلى التأديب القادم الذي ستفرضه بابل على يهوذا (الأصحاح 39).[3]

"هو ذا تأتي أيام يُحمل فيها كل ما في بيتك، وما خزنه آباؤك إلى هذا اليوم، إلى بابل. لا يُترك شيء، يقول الرب." (39:6)

النعمة:

1. خلَّص الله حزقيا من يد سنحاريب (37:36–37).
2. مدّد الرب عمر حزقيا خمس عشرة سنة (38:5–6).

ز. تعزية الله: الوعد بالرد (الأصحاحات 40–66 – بروز الخلفية البابلية)

أ. الوعد بالإطلاق من بابل (40–48)

لا يسجل لنا إشعياء الانهيار التاريخي للمملكة الجنوبية على يد نبوخذ نصر البابلي، لأنه لم يكن قد حدث بعد في زمنه (حدث في 586 ق م). غير أن النبي عرف (بفضل إعلان الله) أن يهوذا أيضاً سيدان، وأن هذا سيتم على أيدي البابليين. تفترض هذه الأصحاحات دينونة الله عن طريق بابل، لكنها تركز على إنقاذ الله لشعبه من السبي حين يردّهم إلى الأرض. ومن هنا تأتي رسالة تعزية... وهي أن الله سيوقف السبي في نهاية الأمر ويلم شمل شعبه في الأرض.

"عزّوا، عزّوا شعبي، يقول إلهكم. طيّبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها[4] قد كمل، أن إثمها قد عفي عنه، أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها." (40:1–2).

[3] من حيث الترتيب الزمني يسبق الأصحاحان 38–39 الأصحاحين 36–37 (لاحظ 38:6) على وجه الخصوص. وعلى الأرجح أنها رتبت على هذا النحو من أجل أسباب لها علاقة بطبيعة المادة: إذ يشكّل الأصحاحان 36–37 خاتمة مناسبة للقسم الرئيسي من السفر حيث لعبت آشور دوراً هاماً، بينما يشكل الحدث الذي يتضمن رسل بابل نقلة مناسبة للإصحاحات 40–48 التي يبرز فيها السبي البابلي.

يصوّر الإطلاق من بابل على أنه "خروج ثانٍ" (43:16-21 ؛ 44:26-27؛ 48:20-21؛ 49:9-12؛ 51:9-11؛ 52:10-12). وهو خروج يتفوق كثيراً على التحرير الأول من مصر. وبما أن الله يشاء أن يعلن نفسه كإله حنّان يخلّص شعبه، فإنه يعطي يهوذا لا تأكيد التحرير من بابل فحسب، بل أيضاً واجب طاعة أمره بالعودة إلى الأرض:

"اخرجوا من بابل، اهربوا من أرض الكلدانيين. بصوت الترنّم أخبروا. نادوا بهذا. شيّعوه إلى أقصى الأرض. قولوا: 'قد فدى الرب عبده يعقوب (48:20).

لكن هذه الأصحاحات لا تأتي كأخبار سارة في دعوتها إلى وضع نهاية لسبي يهوذا فحسب، لكنها أيضاً تُظهر عظمة إلههم يهوه الذي لا مثيل له. كانت بابل، كآشور، عصا تأديب الله، لكنها أساءت استخدام دورها. ومن هنا يجب أن تدان أيضاً(47:1-7). وفضلاً عن ذلك فإن بابل تتكل على أوثانها وسحرها، وفي هذا إهانة ليهوه. ولهذا فسيُظهر يهوه أنه وحده الله، وأنه لا مثل له (43:10-13 ؛ 44:6 ؛ 45:5-7، 21). وإذا أراد أن ينقذ يهوذا، فليس هنالك من يمنعه؛ وإذا أراد أن يعاقب البابليين، فسيكونون بلا حول ولا قوة أمام قوته وإرادته السياديّين.

وإنه لمن المحزن أنه رغم أن يهوذا هو عبد يهوه الذي سينقذه، فإن يهوذا عمي ولا يستطيعون أن يميّزوا إلههم (42:18-19). إنهم يفشلون فشلاً ذريعاً في دورهم كعبد ليهوه. ولهذا فإن الله سيقيم عبداً آخر ليحقق دور الأمة كعبد، أي المسيّا يسوع (42:1-9). وسينجز إرادة يهوه ويكون نوراً للأمم (42:6)، كما كان يفترض أن يفعل إسرائيل.

غير أن هذا التحرير من بابل (الذي حدث تاريخياً عام 539 ق م) صورة لتحرير مستقبلي. ففي المستقبل الأخروي سيُحْدث يهوه تحريراً أعظم لإسرائيل/يهوذا. بل إنه سيجعل خلاص/تحرير الأمم أمراً ممكناً:

"التفتوا إلي وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض؛ لأني أنا الله وليس آخر." (45:22)

[4] كلمة "جهاد" هي أفضل ترجمة للكلمة العبرية (צָבָא) التي تفيد معنى المشقة والصعوبة أكثر مما تفيد "الحرب" كما في بعض الترجمات. وتظهر نفس الكلمة في دانيال 10:1. (قارن أيوب 7:1.

وفي *التحرير البابلي*، سيستخدم الله "مسيحه" مخلِّصاً. وسيكون هذا كورش، ملك فارس (44:28–45:7). وإن قدرة الرب على تحديد هذا الشخص بالاسم تُثبت قدرته على التنبؤ بالأحداث قبل أن تحدث (وهو الأمر الذي لا تستطيع الأوثان أن تقلّده). وفي التحرير الأعظم، سيستخدم الله "مسيحاً" آخر... يسوع المسيّا.

ب. العمل التطهيري لعبد يهوه المرفوض (49–57)

في القسم السابق تعرّفنا إلى موضوع التحرير عن طريق مسيح الله. وفي تلك الحالة كان التحرير أو الخلاص من بابل وكان المحرر أو المخلص هو كورش. والهدف من هذا هو إعدادنا للمحرر أو المخلّص الأعظم، الذي سيكون أيضاً *العبد الأعظم*. وسيركّز هذا القسم (الأصحاحات 49–57) على إرسالية *العبد الأعظم*، يسوع (لاحظ "الإعلانات الإلهية عن العبد" في 49:1–13؛ 50:4–11؛ 52:13–53:12). ورغم أن إسرائيل دعيت لتلعب دور عبد الله، إلاّ أن هذه الإعلانات الإلهية تشير إلى فرد ضمن الأمة سينجز مقاصد الله.[5] يقول تشيشولم:

ستُحقَّق أيضاً خطط الله المثلى لإسرائيل كنور وبركة للأمم من خلال العبد. إذ كان يفترض في إسرائيل، بعيشه حسب شريعة الله، أن يكون نموذجاً لمقاييس عدل الله أمام الشعوب المحيطة (قارن تثنية 4:6–8). لقد فشلت الأمة، لكن العبد سينجح وذلك بترسيخ العدل في كل الأرض. ومن هذه الناحية، فإن عمله يوازي عمل الحاكم المسيّاني المذكور في إشعياء 11:1–10. وتلخيصاً لما سبق، فإن إشعياء يصوّر العبد كإسرائيل مثالي يشبه موسى، ويشبه أيضاً الشخصية الملكية المثالية في الأصحاح 11، في كونه أداة الرب في تحقيق العدل على الأرض. وتوحي صور الموازاة مع موسى والمسيّا أن الخادم فرد، وليس جماعة.[6]

[5] إن من الواضح أنه لا يمكن تحديد العبد في أمة إسرائيل، لأن معاناتها كانت بسبب خطاياها، ولهذا فإنها لم تكن في وضع يسمح لها المعاناة والتألم من أجل الآخرين.

[6] تشيشولم، 328–29.

وفي حالة المسيّا، فإن التحرير أو الخلاص مرتكز على استعداده للتألم والتكفير عن خطايا شعبه:

"وهو مجروح (مثقوب) لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبجبره شفينا" (5:53).

إن المعاناة التي سيمر بها العبد هي التي ستعطي أساساً ذبيحياً يتسم بالتضحية من أجل تنفيذ عهد جديد مع الشعب. غير أن هذه الكفّارة لن تكون مقصورة على شعب الله المختار، لكنها ستكون فاعلة بالنسبة للعالم الأممي أيضاً (ومن هنا يصبح امتداد العهد إلى خارج إسرائيل أمراً ممكناً). وسيرفض إسرائيل في بداية الأمر عبد الله الأعظم وعمله الكفاري، لكن الله سيستخدم هذا الأمر من اجل تقديم عرض خلاصه للعالم كله. وفي واقع الأمر، فإن *عبد الله الأعظم* والكفّارة التي يقدمها أروع من أن تكون مقصورة على إسرائيل / يهوذا (49:5-7).

"فقال :'قليل أن تكون لي عبداً

لإقامة أسباط يعقوب وردّ محفوظي إسرائيل؛

فقد جعلتك نوراً للأمم

لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض" (49:6).

وأخيراً فقد وضع العمل الكفاري للعبد الأساس لتحقيق عهد جديد (يتضمن غفران الخطية 53:3-7)، رغم أن تحقيقه سيكون مشروطاً بتوبة قومية شاملة (55:6-7).

ج. الرد المستقبلي لصهيون والعالم (58-66)

في هذا القسم النهائي من الكتاب ينهي النبي رسالته التي تُبرز إعادة كل من صهيون والعالم كله. ورد العالم لنفسه في البركة ليس مجرد رغبة الله، لكنه أيضاً تحقيق للوعد الإبراهيمي (قارن 12:3). وسيتطلب هذا خلاصاً عظيماً من جانب الله. وهو بطبيعة الحال قادر تماماً على فعل هذا، لكن العنصر المحدِد هو خطية الشعب:

"ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلّص، ولم تثقل أذنه عن أن تسمع. بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع."(59:1-2).

يتغلب الله على هذا بأخذه المبادرة إلى توفير الخلاص، من خلال الكفارة البديلية بشكل رئيسي (59:15ب-16). وبفضل هذا يمكن لله الآن أن يؤسس *عهداً جديداً* مع الشعب الذي سيسكن روحه القدوس فيهم (59:21؛ قارن 61:8) وبالنسبة لإسرائيل (على المستوى القومي)، سيحدث هذا عند المجيء الثاني للمسيح كما يوضح السياق الذي يسبقه:

"فيخافون من المغرب اسم الرب، ومن مشرق الشمس مجده، حين يجيء كنهر واقف تدفعه نفخة من الرب. يجيء إلى صهيون كفادٍ للتائبين من بيت يعقوب، هكذا قال الرب" الترجمة الحديثة (59:19–20).

عندئذ سيقدَّر إسرائيل بين الأمم، وسيحقق الله وعوده ومقاصده لهم (60:1–3). غير أن الانكسار والروح التائبة من قبل الشعب أمران ضروريان لتحقيق هذا الرجاء المستقبلي. وصلاة الأمة المسجلة في 63:7–64:12 نموذج لتلك التوبة المطلوبة. وعبد الله (إسرائيل المثالي، أي المسيّا) ليس الأداة الفاعلة في رد إسرائيل (العبد الأعمى) والتوسط لعهد جديد لصالحها فحسب، لكنه سيقوم أيضاً بإحداث رد شامل لكل الأمم للرب، ناقضاً بهذا تأثيرات الخطية والتمرد المصوَّرة في تكوين 1–11.

ومع نهاية السفر بالأصحاح 66، نُترك مندهشين ومصعوقين لأن يهوه إله مهوب في طريقة تصرفه في إحداث هذا التحرير والرد المذهلين للعالم. فكيف نستجيب لنظهر امتناننا وتقديرنا؟

"هكذا قال الرب: 'السماوات كرسيي. والأرض موطئ قدميّ. أين البيت الذي تبنون لي؟ وأين مكان راحتي؟ وكل هذه صنعتها يدي، فكانت كل هذه، 'يقول الرب.' وإلى هذا أُنظر: إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي" (إشعياء 66:1–2).